أثر الأسرة على قرار المراهق في المجتمعات الإسلامية

دراسة وصفية تحليلية

د. خالد إبراهيم الدغيم

كلية العلوم الإسلامية/ جامعة صباح الدين زعيم في إسطنبول/ تركيا

The impact of the family on the decision of adolescent In Islamic Societies

Analytical descriptive study

Dr. Khalid Ibrahim Al Dughaim

Faculty of Islamic Sciences at Sabah-Al Din Zaim University\ Istanbul\ Turkey

aref.jomaa.1976@gmail.com

Abstract

Praise to Allah, Lord of the worlds, and blessing and peace be upon the teacher of good people, our master Muhammad and his family and companions. And after that, I find the impact of the family on the decision of the adolescent in Islamic Societies, due to importance of adolescence in human life, and it involves the fluctuations and changes in the psychological and physical life of adolescent and adolescence, and affected by the family around them, which will refine their personalities and prepare them to take responsibility and make decisions in their affairs.

Therefore, in this research, the concept of adolescence and decision in Islam and forms of families in Muslim Societies, and its impact on adolescents decisions. And the observation of the loss of a few adolescents in the Islamic communities, and some of them resort to corruption, sex, drugs, entertainment, staying up at night, rebellion, leaving the study and learning and so on.

They don’t care for those around them at time, under the family disintegration, and the father and mother leave their duty to their sons and daughters. Therefore, there must be educational suggestions for the parents in families in the Islamic societies, informed by the prophet’s approach and Islamic education and benefiting from the experiences of others and their efforts in this field. In order to evaluate the behavior of our adolescents and build their personalities properly, they can make real and rational decisions in their life, and take their role properly in the development of life as God wants, and in building human civilization in general, and thank Allah the Lord of the worlds.

Keywords: Teenager Decision, Family impact.

الملخص

بين يدي البحث أثر الأسرة على قرار المراهق في المجتمعات الإسلامية، ونظراً لما تحمله مرحلة المراهقة من الأهمية في حياة الإنسان، وما تنطوي عليه من تقلبات وتغيرات نفسيه وجسدية في حياة المراهق والمراهقة وتأثرهم بالأسرة من حولهم والتي من شأنها صقل شخصياتهم وإعدادهم لتحمل المسؤولية واتخاذ القرارات في شؤون حياتهم

لذلك تعرضت في هذا البحث لمفهوم المراهقة والقرار في الإسلام وأشكال الأسر في المجتمعات الإسلامية، وأثرها على قرارات المراهقين.

وملاحظة ضياع عدد غير قليل من المراهقين والمراهقات في المجتمعات الإسلامية، وجنوح بعضهم إلى الفساد والجنس والمخدرات واللهو والسهر، والتمرد، وترك الدراسة والتعلم، وغير ذلك. غير آبهين بمن حولهم من الأب والأم أحياناً، أو في ظلّ تفكك الأسرة، وترك الأب والأم واجبهم تجاه أبنائهم وبناتهم.

لذلك لا بد من اقتراحات تربوية للوالدين في الأسر في المجتمعات الإسلامية، مستنيرين بالنهج النبوي والتربية الإسلامية، ومستفيدين من تجارب الآخرين التربوية وجهودهم المبذولة في هذا الإطار، وذلك لتقويم سلوك أبنائنا المراهقين والمراهقات وبناء

شخصياتهم بناء سليماً يمكنهم من اتخاذ قرارات صحيحة ورشيدة في حياتهم ويأخذوا دورهم بشكل سليم في عمارة الحياة الدنيا كما يريد الله تعالى، وفي بناء الحضارة الإنسانية عموماً لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: قرار المراهق، أثر الأسرة.

تعدّ الدراسات التربوية الإسلامية من أهم ميادين البحث، لأن موضوعها الإنسان وهي تسعى إلى تشكيله على نمط يحقق الخير لذاته ولمجتمعه وللإنسانية عموماً في جميع مراحله العمرية منذ الطفولة، ومروراً بمرحلة المراهقة والشباب، وانتهاءً بالكهولة والشيخوخة. وأسلّط الضوء في هذا البحث على مرحلة مهمة وحرجة في حياة الإنسان وهي مرحلة المراهقة كما قد سُمِيَّت وما تنطوي عليه هذه المرحلة الحاسمة من تقلبات وتغيرات نفسيه وجسدية في حياة الإنسان المراهق ذكر أو أنثى.

ومن المعلوم أن لكل مرحلة من مراحل النمو ظروفها ومطالبها بالنسبة للفرد، وتختلف قدرة كل فرد على السلوك والتصرف والتعامل والتعلم والتعبير عن انفعالاته من مرحلة نمو إلى أخرى، ولا بد أن يسبق هذا السلوك والتصرف قراراً من الإنسان قد اتخذه بشأن هذا السلوك، ولا بد أن يكون هذا القرار متأثراً بعوامل كثيرة...!

و من أهم هذه العوامل على الإطلاق الأسرة (الأب والأم)، وقد أعطى الإسلام لهذه المرحلة أهمية تتناسب مع الواقع النمائي للمراهق. فإنه بمجرد أن يبلغ الحلم لم يعد بعد الطفل أو الصبي بل غدا فتىً في مقام المسؤولية عن كل قرار متخذ في حياته، والذي يتبعه سلوك وتصرفات. وسأتعرض لمفهوم المراهقة والقرار في الإسلام وأشكال الأسر في المجتمعات الإسلامية، وأثرها على قرارات المراهقين.

ولا بدّ من الإشارة إلى أن الخطاب الموجه إلى المراهقين في هذا البحث، إنما أعني به غالباً، المراهقين والمراهقات، وخاصة في الأمور العامة المشتركة.

المراهقة لغة واصطلاحاً في المفهوم الإسلامي:

جاء في المعجم الوسيط: ((رهق فلانٌ . رهقاً: سفه وحَمُقَ وجَهِلَ. ورهق: ركب الشر والظلم وغشي المآثم، وفي التنزيل ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]، إثماً، ويقال: (راهق) الغلام: قارب الحلم. ويقال أيضاً: راهق الغلام الحلم، و(المراهقة): الفترة من بلوغ الحلم إلى سن الرشد. و(المرهَّقُ): الموصوف بالجهل وخفة العقل)) (1).

أما في الاصطلاح فيبدأ تعريف المراهقة في الإسلام من العلاقة بين المراهقة والبلوغ، فإن الإسلام يعتبر سنّ البلوغ هو سن التكليف الشرعي، لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: ((رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم))(2). أما المقصود بالبلوغ فهو دخول الطفل سن التكليف الشرعي، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور:59]. ومن علامات البلوغ الاحتلام، وفي مجتمع المسلمين يعتبر الفتى والفتاة مكلفين بعد سن البلوغ، والله تعالى أعلم بمدى طاقة عباده وقدرتهم على تحمل التكاليف الشرعية، والقيام بأعباء الحياة.

فقد وردت تعريفات كثيرة في كتب علم النفس منها، أن المراهقة هي: ((المرحلة النمائية الثالثة التي يمر بها الإنسان في حياته من الطفولة إلى الشيخوخة، وهي تتوسط بين الصبا والشباب، وتتميز بالنمو السريع في جميع اتجاهات النمو، البدني والنفسي والعقلي والاجتماعي))(3).

أما علماء النفس: فيختلفون في نظرتهم إلى المراهقة، فيذهب بعضهم إلى التفريق بين المراهقة والبلوغ، ويذهب بعضهم الآخر إلى أن المراهقة مشتقة من اللغة اليونانية، فيقولون: إن كلمة المراهقة تعني ((التدرج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي،

---

(1) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، استانبول، دار الدعوة، 1989م، 1، 378

(2) أبو داود، سليمان بن الأشعث الجستاني، (-275ه / 888 م)، **كتاب السنن**، تحقيق محمد عوامة، بيروت، مؤسسة الريان، ط2، 2004م، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، 4401، 84،5

(3) الزعبلاوي، محمد السيد، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، الرياض، مكتبة التوبة، 1994 م، 16

وهنا يتضح الفرق بين المراهقة وكلمة البلوغ التي تقتصر على ناحية واحدة من نواحي النمو؛ وهي الناحية الجنسية. فنستطيع أن نعرّف البلوغ بأنه: نضوج الغدد التناسلية واكتساب معالم جنسية جديدة تنتقل بالطفل من فترة الطفولة إلى فترة الإنسان الراشد))[1].

وعلى ذلك فإن البلوغ لا يشمل جميع جوانب النمو، وإنما يختص بالنمو الجنسي. وبعض علماء النفس يعتبر المراهقة والبلوغ مترادفتين، ولا فرق بينهما، لا من حيث المظاهر ولا من حيث الزمن لكل منهما لأنّ: ((المراهقة مرحلة العمر التي تتوسط بين الطفولة واكتمال الرجولة أو الأنوثة، وذلك يعني النمو الجسمي، ونحسب بدايتها عادة ببداية البلوغ الجنسي الذي يتفاوت فيه الأفراد تفاوتاً واسعاً يصل في الأحوال العادية إلى نحو خمس سنوات بين أول المبكرين، وآخر المتأخرين، وتعتبر مرحلة المراهقة أهم مراحل النمو في حياة الفرد، وإن لم تكن أهمها على الإطلاق، حتى إن بعض علماء النفس يعتبرونها بدء ميلاد جديد للفرد. وتقع هذه المرحلة مابين البلوغ الجنسي والرشد))[2].

وذهب بعض علماء النفس إلى أن المراهقة تبدأ بالبلوغ، وظهور الميزات الجنسية لكلا الجنسين ((وتبدأ ما بين(11: 13) سنة من العمر لدى البنات، وعند البنين ما بين (12: 14) سنة، وتمتد مع البنات إلى السابعة عشرة تقريباً، أما لدى البنين فإنها تمتد إلى حوالي الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة))[3] وربما تمتد أكثر من ذلك لتصل إلى سن الرابعة والعشرين.

و تعد مرحلة المراهقة مرحلة فاصلة اجتماعياً، إذ يتعلم فيها المراهقون تحمل المسؤوليات الاجتماعية، وواجباتهم كأفراد في المجتمع، كما أنهم يستخلصون أفكارهم عن الزواج وتكوين الأسرة. ويبدأ التفكير في اتخاذ أصعب قرارين في حياتهم هما: الزواج والحرفة. ولقد وعى كثير من مفكري العالم ولا سيّما في أوربا لأهمية المراهقة ((كما وضعت الدول المتقدمة قضايا المراهقة في صلب اهتماماتها. ليس فقط لناحية الإعداد والتكوين، بل كذلك من أجل اعتبار المراهقة قيمة بحد ذاتها جديرة بالاحترام))[4].

و لا بدّ من الإشارة إلى أن هذا المصطلح (المراهقة)، لم يكن مستخدماً في عصور الإسلام الأولى. حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلق على المراهقين، أو من هم في هذا السن (الشباب)، في كثير من المناسبات والمواقف، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء[5]))[6].

والمقصود بالشباب في الحديث من هم في سن المراهقة وربما كل شاب لم يتزوج بعد.

وهذا يؤكد لنا أن فترة المراهقة ليست فترة أزمات نفسية وصراعات بالضرورة بل إنما تحولت . بفعل التربية الإيمانية والسلوكية في ظل الإسلام . إلى طاقات بناءة، وجهود متضافرة لتسطر لنا أعظم فترة في تاريخ الإنسانية. والشواهد على ذلك كثيرة، ولكن على سبيل الذكر لا الحصر، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم

((قد أمّر أسامة بن زيد على جيش لمحاربة الروم، ولما يبلغ الثامنة عشرة من عمره))[7].

ولم يقتصر هذا الإقدام على الفتيان من الصحابة، بل والفتيات أيضاً. ((فها هي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كانت تأتي بالطعام والشراب لأبيها ومعه الرسول صلى الله عليه وسلم، وهما في غار ثور في طريقهما إلى المدينة المنورة أثناء الهجرة))[8].

فها هم الصحابة رضوان الله عليهم قد ضربوا لنا أروع الأمثلة في التضحية والفداء والجدية في سن المراهقة، لأن أخلاقهم تربت تحت مظلة الإسلام، فسلكوا المنهج الصحيح الذي علمهم إياه نبيهم، وارتضاه لهم ربهم.

(1) الزعبلاوي، محمد السيد، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، 17

(2) زيدان، محمد مصطفى، **النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية**، جدة، دار الشروق، ط 3، 1990م، 155

(3) الزعبلاوي، محمد السيد، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، 17

(4) الديدي، عبد الغني، **المراهقة والتحليل النفسي**، بيروت، دار الفكر اللبناني، 1995م، 196

(5) الباءة: القدرة على الزواج، سواء القدرة المادية أو المعنوية. وجاء: مخفف للشهوة.

(6) النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، 9،3384، 167.

(3) المصدر نفسه، 18

(4) هارون، عبد السلام، **تهذيب سيرة ابن هشام**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط9، 1983م، 115

وفيما ذكره علماء التفسير واللغة في الفعل رهق، وما يتفرع عنه من معاني السفه والكذب والعجلة والطيش وغشيان المحارم، وركوب المخاطر وغير ذلك، فهذا يكون في المراهق الذي ساءت تربيته وتوجيهه، وكانت تنشئته فاسدة، وغير قويمة، ولذلك فإن هذا يتطلب منا تبسيط المعلومات والمعارف التربوية والنفسية المتعلقة بالمراهقين، وكيفية التعامل معهم ورعايتهم، لكي يتمكن الوالدان من ممارسة دورهم التربوي والإرشادي ببصيرة ودراية، وخبرة من خلال نظرة شاملة وواسعة إلى النفس البشرية وتربيتها. وذلك ليستطيع المراهق تجاوز عقبات هذه المرحلة بنجاح.

مفهوم القرار لغة واصطلاحاً:

جاء في المعجم الوسيط: ((أقر بالحق، وله: اعترف به وأثبته. ويقال: أقر على نفسه بالذنب. أقر الشيء في المكان: ثبته فيه. وأقر العامل على العمل: رضي عمله وأثبته. وأقر الرأي: رضيه وأمضاه. والقرار: هو الرأي يمضيه من يملك إمضاءه))(1).

وتعرّف عملية اتخاذ القرار تعريفات كثيرة منها: ((إن عملية اتخاذ القرار: هي إصدار حكم معين، عمّا يجب أن يفعله الفرد في موقف ما، وذلك بعد الفحص الدقيق للبدائل المختلفة التي يمكن إتّباعها، أو هو اختيار بديل معين بعد تقييم بدائل مختلفة، وفقاً لتوقعات معينة لمتخذ القرار)) (2)

وكثيراً ما يرد موضوع القرار، واتخاذ القرارات، في أمور الإدارة وتنظيمها، فيعمد المدير إلى اتخاذ قرارات كثيرة في شركته، أو مؤسسته التي يديرها، و((اتخاذ القرار بصفة عامة هو جوهر ولب العملية الإدارية، باعتبار أن الإدارة: هي تفكير ابتكاري، أو ابتدائي متعلق باتخاذ القرار الأنسب، لمواجهة موقف معين في ضوء استعراض عدد من البدائل المتاحة يتم المفاضلة بينها))(3). واتخاذ القرار، لا يعني الاختيار من بين البدائل فحسب، وإنما يعني التطبيق، فهو يبدأ بالقول وينتهي بالعمل، فاتخاذ قرار ما هو((أكثر من مجرد اختيار ما تفعله، إذ إنه ينطوي على التزام منطقي وعاطفي، مهما كان هذا الالتزام بسيطاً. إضافة إلى ذلك، فإنه غالباً ما يتضمن تقديم التزام بالنيابة عن الآخرين . ولاسيّما في مكان العمل أو الأسرة . والطلب منهم أن يلتزموا بالتزامك، إضافة إلى الالتزام، فإن القرار يحتاج أيضاً إلى عمل))(4).

أركان القرار الرئيسة:

لا بدّ من وجود عناصر ودعائم أساسية للقرار المتخذ، حتى تكون هناك جدوى وفائدة من اتخاذه، وهي:

1- **الهدف من اتخاذ القرار:** ((لا يتخذ القرار إلا إذا كان هناك هدف معين، وتعتمد أهمية القرار على درجة أهمية الهدف المراد تحقيقه، وكلما كان الهدف واضحاً، ساعد ذلك على اتخاذ القرار السليم)) (5). فالقرار هو مجرد وسيلة للوصول إلى الغاية وهو الهدف.

2- **الدافع لاتخاذ القرار:** لا يمكن اتخاذ أي قرار في شأن من شؤون الحياة، إلا إذا كان وراءه دافع معين لتحقيق غاية ما. والدافع ((هو قوى نفسية تدفع الإنسان بشكل متواصل إلى القيام بعمل ما إلى أن يصل إلى درجة الإشباع، ويحقق الهدف الذي اتجه الدافع لتحقيقه))(6) وهذا الدافع يكون لإشباع حاجات جسمية أو نفسية أو اجتماعية، ويعمل هذا الدافع على تحريك داخل الإنسان نحو السلوك، سواء كان ذلك السلوك بشكل شعوري أو غير شعوري. والاستجابة لهذا الدافع والاتجاه نحو السلوك هو القرار.

3- **التنبؤ والتوقع:** ((وهو أمر يتعلق بتقدير ما سيحدث في المستقبل في حالة اتخاذ قرار معين، ذلك أن معظم القرارات تتعامل مع المستقبل واتجاهاته))(7). وطبيعي أن المتغيرات المتوقعة والمحتملة مستقبلاً لكل قرار ما، ستحدد شكل القرار ومحلّه سلباً أو إيجاباً.

---

(1) المعجم الوسيط، ج: 2، مرجع سابق، ص:725.
(2) أبو العينين، جميل، أصول الإدارة من القرآن والسنة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط: 1، 2002م،، ص 64
(3) المرجع السابق نفسه، ص 65
(4) باركر، ألن، **كيف تنمي قدرتك على اتخاذ القرار؟**، أشرف على نقله إلى العربية: سامي تيسير سليمان، لا.د، الرياض، السعودية، ط:1، 1998م، ص20.
(5) عباس، علي، **أساسيات علم الإدارة، دار المسيرة**، عمان، الأردن، ط: 1، 2004م، ص 102.
(6) القذافي، رمضان محمد، **علم النفس في الإسلام**، مكتب الإعلام والبحوث والنشر بجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، ليبيا، ط:1، 1999م، ص:41
(7) عباس، علي، **أساسيات علم الإدارة**، مرجع سابق، ص: 102

4- **البدائل المتاحة:** وهي الخيارات التي تُطرح كحلول أمام متخذ القرار، والبديل الحل هو الذي تم اختياره من بين عدة بدائل. فمتخذ القرار أياً كان، يضع لنفسه عدة حلول، ثم يقوم باختيار الحل الأنسب الذي يعتقد أنه يحقق هدفه الذي يسعى إليه، ولا يمكن لأي متخذ قرار أن يقحم نفسه في وضع حل واحد أمامه، لأن في ذلك تضييق عليه ومشقّة.

المراحل العملية لاتخاذ القرار، والعوامل المؤثرة فيه:

1- **تحديد المشكلة أو الموضوع:**

وهي التي تحتاج إلى قرار لحلّها، ويمكن أن توجد هذه المشاكل على أنواع مختلفة، منها المشاكل المتكررة، والجوهرية، والعرضية الطارئة، وربما تحصل المشكلة لأسباب متوقعة، أو غير متوقعة، وربما لأسباب داخلية أو خارجية، فالواجب على من يريد اتخاذ قرار ما ((أن يحاول التركيز على تحديد المشكلة بدلاً من الاتجاه المباشر إلى محاولة إيجاد الحل. فالخطأ في تحديد المشكلة يؤدي إلى تشخيص خاطئ، وبالتالي إلى حلٍّ غير صحيح))[1]. فسلامة التشخيص تؤدي إلى الحل السليم.

2- **وضع الأهداف:**

وهي الغايات التي يرمي إليها متخذ القرار عند حل المشكلة، أو معالجة الموضوع.

3- **وضع البدائل المقترحة للحل:**

وهي بدائل الحلول الممكنة أمام متخذ القرار لحل المشكلة التي تواجهه. وعدد الحلول البديلة، وتنوعها يتوقف على عوامل كثيرة، داخلية وخارجية، وشخصية، وبيئية، وغير ذلك. وتلك الحلول جميعها تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في ابتكار حلول بديلة للمشكلة "محل القرار" ودراسة الحلول البديلة يجب أن تتم في ضوء الظروف البيئية التي تحيط بالمشكلة، سواء كانت هذه الظروف داخل المشكلة أو خارجها. وعند تصنيف البدائل، يؤدي إلى استبعاد البدائل التي لا تصلح كحل، وبالتالي نحصر البدائل المطروحة في مجموعة محددة، حتى نصل إلى اتخاذ قرار، أو إبقاء الحالة على ما هي عليه. ثمَّ نبحث عن البديل الثاني، وهكذا... حتى نصل إلى حلٍّ معقول ومحقق للهدف المراد.

4- **اختيار البديل الأمثل:**

وهو الحل، والقرار الذي يتم اختياره من بين البدائل المتاحة، والذي يحقق الهدف من القرار.

5- **تنفيذ القرار وتطبيقه عملياً على الواقع:**

وذلك بطرق متعددة حسب مصدر هذا القرار. إما بأمر أو نهي أو مبادرة أو غير ذلك. وعندئذ لا يمكن الرجوع عن القرار إطلاقاً. ((إذ إن هناك " نقطة اللا عودة " يمكننا قبلها أن نلغي قرارنا، ولا يمكننا بعدها إلا أن نلتزم التزاماً حقيقياً به))[2]. وبذلك أصبحنا نعيش آثار القرار وتبعاته، فكيف يمكن أن نرجع عن القرار نفسه أصلاً ؟!!

6- **متابعة تنفيذ القرار وتقويم النتائج:**

فبعد اختيار البديل الملائم، فإن عملية اتخاذ القرار لم تنته بعد، بل يأتي دور المتابعة، وعملية متابعة التنفيذ مهمة للغاية، لأنه يعتمد عليها نجاح القرار في تحقيق أهدافه [3]. ولعل في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم خير مثال على اتخاذ القرار السليم والصائب، والاختيار من بين البدائل. وذلك عندما أتى زعماء قريش، يعرضون على رسول الله العروض، والإغراءات الدنيوية، كالمال والجاه والملك والنساء، على أن يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى هذا الدين، ولكن رسول الله رفض كل هذه البدائل أمامه، لأن مستلزمات العقيدة، ومبادئ الدين الجديد، تجعله لا يلتفت إلى شيء من هذه الأمور، بل تجعل قراره حازماً بشدة في المضي في طريق الدعوة إلى الإسلام وهكذا يختار رسول الله القرار الأمثل وهو الاستمرار بالدعوة مهما كانت النتائج والعواقب[4].

---

(1) كنعان، نواف، **اتخاذ القرارات الإدارية**، لاد، الرياض، السعودية، ط: 2، 1985م، ص: 126

(2) باركر، ألن، **كيف تنمي قدرتك على اتخاذ القرار؟**، مرجع سابق، ص:21

(3) الخزامي، عبد الحكيم، **فن اتخاذ القرار**، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، لاط، لات، ص: 14- 15

(4) البوطي، محمد سعيد رمضان، **فقه السيرة النبوية**، دار الفكر، دمشق، ط:8، 1980م، ص 110-112

ولعل المنهج الإسلامي في اتخاذ القرارات، يتمثل في أمرين اثنين هما: الاستخارة والاستشارة، فقد ورد في الحديث الشريف: عن جابر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثمّ ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علاّم الغيوب، اللهمّ إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني، ومعاشي، وعاقبة أمري، فاقدره لي، ويسره لي، ثمّ بارك لي فيه، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثمَّ رضِّني به، ويسمِّي حاجته[1].

ويدعو المسلم بهذا الدعاء بعد الصلاة، إذا أراد أن يستخير الله في أمر من الأمور المباحة، ثم يعمل بما يشرح الله له صدره، ويوجهه إليه. فالتصرفات والقرارات المختلفة في حياة المسلم، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة، والإيمان بالخالق المدبر، الذي ترجع إليه أمور الناس جميعاً، والمخلوقات الأخرى أيضاً. هذا الارتباط الروحي الإيماني بالله تعالى، يبعث على الطمأنينة عند الإنسان المسلم، ويبث في روحه الأمن والسعادة، ويجعله يشعر دائماً بمعية الله له، وبكلاءته المستمرة لشؤون حياته.

أما الأمر الآخر لاتخاذ القرارات في الإسلام، فهو الشورى. وتُعَرَّف الشورى: بأنها ((عرض أمر ما من الأمور التي تهم الفرد أو المجتمع على ذوي الرأي والخبرة والدراية، لدراسته، وإبداء الآراء في شأنه، مع بيان الحجج لاستخراج الرأي الراجح من تلك الآراء))[2]. وإن حاجة الناس للشورى والتشاور فيما بينهم، تعتبر ضرورة إنسانية لهم، وذلك لاختلاف عقول الناس وتجربتهم وخبراتهم، وحاجتهم إلى بعضهم البعض في أمور الحياة الدنيا، وها هو القرآن الكريم يتحدث عن أقوام سابقين، اعتمدوا مبدأ الشورى في حياتهم. وهي الملكة بلقيس وقومها، حين خاطبتهم بخصوص ما جاءها من سليمان عليه السلام. قال تعالى على لسان بلقيس ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [النمل:32]. وهذا دليل واضح، أن الأمم تتشاور في أمورها، ولذلك لم تتخذ بلقيس قراراً معيناً إلا بعد مشاورة من حولها. ومن جهة أخرى، ففي الشورى قوة للمسلمين وترابط ومحبة، ودعم للفكر المشترك بينهم. لذلك كانت الشورى في الإسلام ضرورة شرعية، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]. ((أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يشاور قومه في الأمر لأن في المشاورة فائدتين هما: 1- تأليف قلوبهم وإشاعة المودة بينهم نتيجة للمشاورة.2- تعويد للمسلمين على هذا النهج في معالجة الأمور لأن في الرسول عليه السلام الأسوة الحسنة لهم. فإذا كان يلجأ إلى المشاورة فهم أولى أن يأخذوا بها))[3]، وظاهر الأمر في الآية السابقة يدل على الوجوب. وقال تعالى في موضع آخر مبيناً تلازم الشورى مع الإيمان وإقامة الصلاة، فقال عز من قائل ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [الشورى:38] وهذا تنبيه آخر إلى أهمية الشورى في إقامة وتقوية دعائم المجتمع الإسلامي، لذلك تمسك الرسول والصحابة بهذا المبدأ، و((لدرجة أن سيدنا أبا بكر – رضي الله عنه – عندما جاءت حروب الردة، ماذا صنع ؟ شاور أصحابه، فقال له بعضهم: لا تفعل ! فهل سمع مشورتهم؟ لا. لم يسمع مشورتهم، إنما شاورهم. فلإنفاذ المشورة حكم، ولرد المشورة حكم، والمهم أن تحدث المشورة، ونعمل بأفضل الآراء))[4].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة في هذا الشأن، وفي كل شؤون الحياة فلم يتخذ قراراً في أكثر أحيانه، في أمر من أمور الحياة والجهاد والدعوة إلا بعد مشورة أصحابه، هذا طبعاً فيما لم ينزل فيه وحي. والروايات في هذا الموضوع كثيرة، ترويها كتب السيرة منها: أنه صلى الله عليه وسلم ((استشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة في أن يصالح قبيلة غطفان على ثلث ثمار المدينة، كي

(1) ابن حجر العسقلاني، (شهاب الدين أحمد بن علي)، (773- 852هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للإمام البخاري (محمد بن إسماعيل)، (194-256هـ)، تحقيق وتعليق: عبدالقادر شيبة الحمد، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط:1، 2001م، ج:11، كتاب الدعوات، باب: الدعاء عند الاستخارة، ح:6152، ص: 187

(2) التويجري، محمد، والبرعي، محمد، **الأسلوب القويم في صنع القرار السليم**، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط 1، 1997م، ص97

(3) المليجي، يعقوب، **مبدأ الشورى في الإسلام مع المقارنة بمبادئ الديمقراطيات الغربية**، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط:2، لات، ص96.

(2) الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**،ج:3، أخبار اليوم،6أكتوبر، القاهرة، مصر، ط1، 1991م، ص1840.

ينصرفوا عن قتال المسلمين، فقالا له: يا رسول الله أَهُوَ أمر تحبه، فتصنعه، أم شيء أمرك الله، أم شيء تصنعه لنا؟ قال: بل شيء أصنعه لكم، لكي أكسر عنكم من شوكتكم، وحينئذٍ قال له سعد بن معاذ: والله ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف، حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فتهلّل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: فأنت وذاك))(1). وواضح أن الرسول التزم المشاورة قبل اتخاذ القرار في المصالحة مع العدو، وأخذ بمشورة أصحابه، ونزل عند رأيهم. وشاور الرسول أصحابه يوم غزوة بدر في التوجّه إلى قتال المشركين ((حيث قال صلى الله عليه وسلم: أشيروا عليَّ أيها الناس))(2). والشورى في الإسلام هي شاملة لكل طبقات الناس، مع اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والعملية.

و يعتبر القرار سليماً وناجحاً إذا اتصف بالمرونة، وقابلية التغير والحركة، لتأمين إمكانية المقارنة والمفاضلة بين البدائل الممكنة، وقد يكون القرار أحياناً بالرفض لكل البدائل المطروحة للاختيار، ومن ثم يكون القرار المتخذ هو "لا قرار"، وهذا واضح في موقف الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي سبق ذكره، عندما عرض عليه زعماء قريش العروض والخيارات، فرفضها كلها، لأن مصلحة الدعوة التي بُعث الرسول من أجلها تتعارض مع هذه البدائل واختيارها، فاتخذ الرسول قراراً مغايراً يتفق مع عقيدته، وينسجم مع مبادئ ومصلحة الدعوة الإسلامية. وأيضاً يتميز القرار الجيد والصائب بصفات معينة ومنها مثلاً ((لا يجب أن يكون القرار متحيزاً لوجهات نظر أشخاص، أو جهات دون أخرى، وأن يكون واقعياً، ويأخذ بالاعتبار الظروف البيئية الداخلية والخارجية))(3).

وفي القرآن الكريم أمثلة متعددة لاتخاذ القرارات الصائبة، والتفضيل والاختيار من بديلين أو أكثر، ولنا في قصة سيدنا موسى عليه السلام خير مثال، يقول الله تعالى ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾[الأعراف:114-115].

فهذا نموذج لعملية اتخاذ القرار، والتي أساسها اختيار، أو تفضيل بديل على آخر من بين بديلين أو أكثر، فلما جاء السحرة، وقالوا لسيدنا موسى عليه السلام: إما أن تلقي ما عندك أولاً (وهذا هو الخيار أو البديل الأول)، وإما أن نكون نحن الملقين بما عندنا (وهذا هو الخيار أو البديل الثاني)، فكان أمام سيدنا موسى عليه السلام، أن يفضل خياراً من بين هذين الخيارين، وفعلاً جاء اختياره عليه السلام للبديل الثاني، حيث قال لهم: ألقوا ما أنتم ملقون أولاً.

يتضح أن هذه الآية تمثل نموذجاً لعملية اتخاذ القرارات المبنية على التفضيل والاختيار. وهناك أمثلة عديدة في القرآن الكريم، يمكن الاستشهاد بها على عملية اتخاذ القرار، ومنها: موقف سيدنا سليمان عليه السلام عندما أراد أن يحضر عرش ملكة سبأ، فاستمع إلى البدائل المتاحة، ثم اختار أنسبها. قال تعالى ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39) قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قالَ هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[النمل:39-40].

من الآيتين السابقتين نجد أن هناك بديلين. البديل الأول الذي كان أمام سيدنا سليمان هو ما قدّمه مارد من الجن، حيث استعد أن يحضر عرش ملكة سبأ قبل أن يغادر سيدنا سليمان مكانه. أما البديل الثاني، هو ما قدّمه، وقاله الذي آتاه الله قوة روحيَّة، وعلماً من الكتاب، حيث قال: أنا آتيك بهذا العرش قبل أن تحرك أجفانك، وقد نفّذ ما قاله. ونظراً لأن عنصر التفضيل في هذه القصة هو الزمن، أي السرعة في إحضار العرش، فكان البديل الثاني هو الأفضل. ولذلك اختاره سيدنا سليمان عليه السلام(4).

الأسرة في المجتمعات الإنسانية:

من المعلوم أن ((الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء أي مجتمع، وهي الموقع الأول لبناء الإنسان؛ من أجل ذلك فإن منهج الإسلام في التربية السلوكية يبدأ مبكرًا جدًا، إذ يعود إلى بناء الأسرة أصلاً باعتبارها الأساس الذي يصلح البناء بدونه، فأحاطها

(1) البوطي، محمد سعيد رمضان، **فقه السيرة النبوية**، دار الفكر، دمشق، ط:8، 1980م، ص 293
(2) المرجع نفسه، ص214
(3) عباس، علي، **أساسيات علم الإدارة**، ص 103
(4) أبو العينين، جميل، **أصول الإدارة من القرآن والسنة**، مرجع سابق، ص 66-67

بضمانات قوية منذ نشأتها، حتى يضمن إيجاد الأسرة الإسلامية القوية المتحابة المتضامنة السعيدة، ويضمن بالتالي بناء الإنسان صحيح الجسم والعقل والنفس، ويضمن بالتالي بناء المجتمع الإسلامي القوي السعيد))[1].

والأسرة المسلمة تشكل بعضًا من الوجود البشري ككل، وإذا كان البيت والمدرسة والمجتمع هي دعائم التربية في المجتمع المسلم، فإن للبيت الأثر القوى أكثر من الدعائم الأخرى في تربية المراهق، وذلك لأن الزمن الذي يقضيه الابن المراهق في البيت أكبر من أي زمن آخر، ومن جهة أخرى فإن الوالدين أكثر الناس تأثيرًا في ابنهما. ولذلك جاءت الأسرة الإسلامية لتحقق أهدافًا سامية وتقدم للإنسانية نموذجًا عظيمًا في الحضارة والنقاء.

فالمراهق لا يريد في حقيقة الأمر إلا أخذ الدور المنوط به، ولكن حسب تفكيره القاصر أحيانًا، ويطمح إلى الاستقلال بكافة أشكاله، والتفاعل والاندماج الذي يتم في الأسرة بين المراهقين ووالديهم سيؤدي بالضرورة إلى نتائج جيدة بينهما، ومحصلة عامة لأفكار مشتركة ومتأثرة ببعضها البعض، وهذا بدوره سوف يؤدي إلى تمخض أفكار جديدة عن المراهقين، تحمل في طيّاتها حلولاً وقرارات للواقع والمستقبل.

ولذلك لابد من مساهمة الوالدين في إعداد ابنهما للاستقلال، وفطامه عنهم تدريجيًا، ولكن ليس كل الآباء والأمهات على وعي كامل بحقيقة الفطام لابنهما المراهق وكيفية التدرج به، لأنهم يؤهلوا عقليًا ونفسيًا لهذا الموضوع، إنما تهيؤوا للأبوة جنسيًا فقط. والمهم على كل الأحوال أن يفطم المراهق ويخرج من الاتكالية.

والحقيقة أن الفطام الذي أسوق الحديث عنه، ليس خروجًا نهائيًا عن الوالدين، وإنما هو خروج يثبت معالم الشخصية الحقيقية الفاعلة في المجتمع، والقادرة على تحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات، وليس هو ضربًا من الثورة على الوالدين أو عقوقهما، أو هو خرق للعادات والمعايير الاجتماعية التي تحكم المجتمع الذي يعيش فيه المراهق.

أشكال الأسر في المجتمعات الإسلامية وأثرها على قرارات المراهق:

تختلف الأسرة في المجتمع الإسلامي من بيئة إلى أخرى، وبحسب طبيعة الوالدين، واتجاهاتهما، وثقافتهما، ومقدار الوازع الديني عندهما، وقيامهما بحق الأمانة في تربية أبنائهما تربية صالحة، من أجل إعداد مراهقين متوازني الشخصية وقادرين على الاعتماد على أنفسهم، واتخاذ قراراتهم دون رقابة أو سلطة. ولذلك سيتم تناول أشكال الأسر في المجتمع الإسلامي، ومدى تأثيرها على قرارات المراهقين والمراهقات:

1- **الأسرة ذات التدليل المفرط للمراهق:**

إن الاهتمام والتدليل للمراهق والمراهقة مطلوبان، لأنهما بحاجة إلى الدعم العاطفي في هذه المرحلة. وبنفس الوقت يجب أن يرافق التدليل تحمل للمسؤولية، ولكن بحدود المعقول أيضًا، وبما يتناسب مع طاقات المراهقين وقدراتهم، وأيضًا إعطاؤهم قسطًا وافرًا من الاهتمام والتدليل بما يتناسب مع المرحلة، بحيث لا تكون امتدادًا لطفولة جديدة، لأن المراهق إذا فقد هذا الجانب الوجداني في حياته، قد يلجأ للشكوى من أي مرض ليجذب الانتباه، ويستمتع بمشاعر الحنان والاهتمام. وإن تقبُّل الوالدين للمراهق أو رفضهم له، يحدثان أثرًا كبيرًا على شخصيته، وقد يكون تقبل المراهق خير سبيل لنمو شخصيته، على حين أن الرفض يعيق نمو هذه الشخصية وقد يقضي على تطلعات المراهق ومطامحه الشخصية.

والواضح أن أساس التدليل المفرط، هو تعاطف خادع من الأهل بحجة التسلط على المراهق والتحكم به، وهذا التسلط يضع المراهق المدلل في حيرة من أمره. فإن رفضه الأهل صراحة، أو تسلطوا عليه قسرًا، وجد مسوّغًا للثورة عليهم، أما إذا ارتبط هذا التسلط بالتقبل المزيّف والحب الكاذب، كان صعبًا على المراهق محاربته.

وربما لا يكون الرفض من الوالدين بصورة صريحة، وإنما يكون في كثير من الأحيان بشكل غير مباشر، وذلك بصدور بعض التصرفات التي توحي بالرفض، كإهمال أسباب سعادة الابن، والاهتمام بأمور حياته المختلفة. وكثيرًا ما ينبثق عن الرفض صفات

(1) محفوظ، محمد جمال الدين، **التربية الإسلامية للطفل والمراهق**، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، لاط، لات، ص 88.

متعددة غير مرغوب فيها في شخصية المراهق، كالأنانية والعدوانية والكذب، وكثير من وجوه الانحرافات الأخرى، وغالبًا ما تكون قراراته خاطئة نتيجة المعطيات غير السليمة، والبدائل الملوثة من حوله.

ولنا في سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في هذا الجانب. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أبصر الأقرع بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبّل الحسن، فقال: إن لي من الولد عشرة ما قبّلت أحدًا منهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ إنه من لا يَرحم لا يُرحَم﴾[1].

وواضح من الحديث الشريف، ضرورة محبة الأولاد ومداعبتهم وتقبيلهم، لما له من الأثر النفسي البعيد المدى في كيان الولد وشخصيته وأن من يفعل هذا فهو صاحب قلب رحيم، ورحمته للصغار والأبناء سبب في رحمة الله عز وجل التي يحتاجها كل مؤمن في الدنيا والآخرة، وبالتالي فلا إفراط ولا تفريط في محبة الولد وتدليله، وخير الأمور أوسطها، فيجب ألا يكون الحب مبالغًا فيه لدرجة التنفير، كما أنه لا يتخذ وسيلة لمراقبة تصرفات المراهق، والتضييق عليه، وأن يكون هذا الحب مساعدًا وداعمًا لمعاني وأسس استقلال الشخصية، وأن يكون موجهًا نحو تحمل المسؤوليات، واتخاذ القرارات في مواقف الحياة.

2- الأسرة المعجبة بالابن المراهق:

ربما يُعجب الوالدان بابنهما المراهق إعجابًا زائدًا، ويعبران عن هذا الإعجاب بصور مبالغ فيها، وبعيدة عن واقع الحياة. فقد يشغل الوالدان حجمًا أكبر مما هو عليه، وذلك جهلاً بأصول التربية والرعاية الحقيقية للابن في هذا السن الخطير. فيجعلان المراهق عبارة عن كتلة من الغرور، والثقة الزائدة بالنفس. وهذا يجعله يصطدم بالواقع، ويُصاب بالفشل الذريع عندما لا يعطيه الآخرون في المجتمع الحجم الذي كان يشغله داخل الأسرة.

والمراهق المغرور هنا ربما يتخذ قراراته جزافًا، دون تفكير صحيح أو دراسة دقيقة لمعطيات الواقع. فيأخذ قراره بتأثير غروره، وشعوره الزائد بثقته بنفسه، ولكنه سَيُفاجأ فيما بعد، أن القرارات التي اتخذها لا تصلح لمستقبله، وليس فيها مصلحته، لأنه لم يأخذ بعين الاعتبار ما ينطوي عليه المجتمع والمستقبل من تغيرات واتجاهات على كافة المستويات.

والمراهق المغرور لا يمكن أن يتوقع بشكل أكيد ما يصلح له مستقبلاً. وربما يقوده غرور إلى التكبر والخيلاء، الذي له أسوأ النتائج على الفرد في حياته الحاضرة والمستقبلة، وعلى المجتمع أيضًا. مع العلم أن الإسلام نهى عن الغرور والتكبر، ويتجلى هذا في وصية لقمان الحكيم لابنه عندما قال تعالى على لسانه في كتابه العزيز: وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان:18]. ((والصعر داء يصيب الإبل فيلوي أعناقهم. والأسلوب القرآني يختار هذا التعبير للتنفير من الحركة المشابهة للصعر. حركة الكبر والازورار، وإمالة الخد للناس في تعال واستكبار؛ والمشي في الأرض مرحًا هو المشي في تخايل ونفخة وقلة مبالاة بالناس، وهي حركة كريهة يمقتها الله ويمقتها الخلق. وهي تعبير عن شعور مريض بالذات))[2].

3. الأسرة التي لا تفرّق بين حاجة المراهق ورغبته:

إن ((كثيرًا من الآباء يخلطون فيما بين حاجات المراهق والمراهقة وبين رغباتهما، وربما يخلط البعض بين الرغبة والحاجة، فيعتقدون خطأً أن كلمة رغبة، وكلمة حاجة، هما كلمتان مترادفتان، والواقع غير هذا تماماً. فقد يتم الوئام بين الرغبة وبين الحاجة، بحيث تكون الرغبة حاجة، وقد تتعارض الرغبة مع الحاجة وتقوم معركة بينهما))[3].

ولذلك يجب تقديم الحاجة على الرغبة إذا حصل التعارض، مثال ذلك: مراهق في أيام المدرسة أثناء فترة الامتحان، فهو بحاجة إلى مراجعة دروسه، واستذكار مفردات المادة الدراسية لكي يستطيع التقدم للامتحان واجتيازه بنجاح.

---

(1) الترمذي (أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة)، (209-279هـ)، **الجامع الكبير**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 2، 1998م، باب ما جاء في رحمة الولد، ح 1911، ص 474.

(2) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج: 5، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، السعودية، ط 12، 1986م، ص 2790.

(3) أسعد، يوسف ميخائيل، **رعاية المراهقين**، مرجع سابق، ص 11.

وبنفس الوقت لديه رغبة عارمة لمشاهدة مباراة كرة القدم على شاشة التلفزيون، وأحد فريقي المباراة هو من يشجعه هذا المراهق. ففي هذه الحالة، إذا لبّى المراهق رغبته في مشاهدة هذه المباراة، يكون قد فرّط وأهمل حاجة مهمة في حياته وتتعلق بمستقبله.

ولكن إذا قرّر المراهق تفضيل حاجته إلى مراجعة الدروس على رغبته في مشاهدة المباراة. يكون قراره سليمًا وصحيحًا يعقبه نتائج طيبة ومرضية.

ولكن في كثير من الأحيان يحدث توافق بين الحاجة والرغبة. فإشباع الحاجة يكون بنفس الوقت، هو إشباع للرغبة، كإنسان جائع، وتناول الطعام، فهو يشبع رغبته في تناول الطعام، وبنفس الوقت يشبع حاجته إلى هذا الطعام وضرورته من أجل استمرار حياته. وعلى الوالدين توفير الجو الملائم لابنهما المراهق، حتى يستطيع التمييز بين حاجاته ورغباته، وبالتالي يستطيع اتخاذ قرار حاسم في تفضيل حاجاته على رغباته.

3- الأسرة التي تتأرجح بين الشدة واللين في التعامل مع المراهقين:

ففي هذا الشكل من الأسر، يُعاقب المراهق مرة على تصرفه، ومرةٍ يُثاب، وقد تنقسم وجهة نظر الوالدين تجاه الشدة واللين مع المراهق. فربما يرى أحد الوالدين القسوة والشدة هي الأولى، بينما يؤيد الآخر اللين والتدليل، فيؤدي هذا الأسلوب إلى انقسام الأولاد في الأسرة بين الأم والأب. كل واحد منهم يلجأ إلى ما تصبو إليه نفسه وشخصيته، مع وجود الانحراف عن جادة الصواب.

إن لهذا الشكل أضراره الكثيرة على المراهق أهمها: تردد المراهق عن التعبير عن مشاعره الداخلية، واتخاذ قرار في أمر ما. لأنه لا يمكن أن يجزم بالثواب أو العقاب المترتب على قراره. وهذا يعرضه للخلط بين الخطأ والصواب، وعدم الثقة بالنفس. ويتكون لدى هذا المراهق صورة سيئة عن الحياة الأسرية، وعن والديه أيضًا. وعلى ذلك قد يلجأ المراهق في كثير من الأحيان إلى اتخاذ قرارات لا تتوافق مع أحد الوالدين الذي يشعر المراهق تجاهه شعوراً معاديًا، وربما يكون هذا القرار تلبية لتطلعات أمه أو أبيه الذي يشعر تجاهه بالرضا والتأييد.

وعلى كلٍّ لم تكن النظرة لتبعات القرار نظرة موضوعية، تحقق مصلحة المراهق، وتعطيه الفرصة الأكبر لاستقلال شخصيته، وأخذ دوره الحقيقي في الحياة. وربما التزم الوالدان القسوة الزائدة مع المراهق والعقاب بشكل مستمر، كلما أراد هذا المراهق أن يعبر عن نفسه، ويؤكد شخصيته.

وهذا وضع خطير في الأسرة، لأن القسوة المستمرة والعقاب، تورث المراهق الشعور بالذنب والنقص، وعدم الثقة بالنفس، وسيصبح اتخاذه للقرارات أمرًا صعبًا إن لم يكن مستحيلاً؛ لأنه لا يستطيع أن يتصور أو يتوقع الحلول الصحيحة، لبعد شخصيته عن واقع المجتمع وعن السلوكيات التي يمكن أن يسلكها للنجاح، بسبب شعوره الدائم بالذنب وعدم ثقته بنفسه. وفي الوقت ذاته لابد من الحزم في التعامل مع الأبناء. وثمة فرق بين الحزم والقسوة. أما الحزم فهدفه النهوض بالمراهق وإعانته على توجيه نفسه، ومعالجتها، وأخذ استقلاله التدريجي، وتحمله المسؤوليات، واتخاذه القرارات. بينما القسوة، تعني مصادرة إرادة المراهق وحريته، بحيث تكون وسيلة لإضعاف شخصيته، وإعاقة عملية الاستقلال لديه. أما ((التربية اللينة ستؤدي إلى التسيب ولن تربي أجيالاً سويّة، لن تؤدي إلا إلى الانحراف والإحباط لدى المراهقين والمراهقات. فمثلاً الأم التي تضحك من معاكسة ابنها لبنات الجيران هل تورث لابنها الاستقامة إلا أن يشاء الله ؟!. - والأب الذي يفخر بولده وهو يتطاول على أقرانه، ويؤذي جيرانه، ويغض النظر عن معاكسته وتدخينه، وسهره الليالي الطوال خارج المنزل، ماذا سينتظر من هذا الولد إلا الشقاء والجنوح إلا أن يتلطف به الله ؟!.

- قد يظن بعض الآباء أن التستر على الخطأ وسيلة مجدية في معاملة الأبناء، وهذا خطأ شنيع، لأن الأبناء لا يحبون الأب الضعيف، ولا يقدرون الأم التي لا تعينهم على كبح نزواتهم))(1). وهكذا ينشأ الجيل المتربي على اللّين والتساهل، فلا يستطيع تحمل المسؤولية، لأنه لم يتعود عليها، ولم يتدرج في تحملها بشكل صحيح. أما الشدة في التربية فهي لا تأتي بخير غالبًا، لأنها ستربي أجيالاً خائفة، متناقضة في تصرفاتها، تنصاع أمام المربي الشديد. وتنقلب إلى مردةٍ إذا رفع عنها الرقيب والكابوس...

(1) الناصر، محمد ودرويش، خولة، **تربية المراهق في رحاب الإسلام**، دار المعالي، الدمام، السعودية، ط 3، 2007م، ص 168.

فعلى الوالدين أن يلتزما الاعتدال في التعامل مع أبنائهما المراهقين، فلا قسوة مخيفة، ولا لين زائد، وإنما خير الأمور أوسطها، لأن التعامل مع المراهقين في هذه الفترة له أثره النفسي في بناء شخصياتهم وقدرتهم على تحمل المسؤوليات، واتخاذ القرارات. وليعلم الآباء والأمهات أن الأبناء أمانة سيُسألون عنها يوم القيامة.

4- الأسرة التي تميز بين أبنائها في التعامل والعطاء:

ويكون التمييز بين المراهقين الذكور أنفسهم من جهة، أو بين الأولاد المراهقين والبنات المراهقات من جهة ثانية في الأسرة الواحدة.

وعدم المساواة تشمل جوانب متعددة: منها العطاء المادي، والاهتمام بشؤون حياة المراهق أو المراهقة، وبأنشطتهما وبمستقبلهما، وفي الحنان والتقبّل وغير ذلك. وعدم العدالة بين الأولاد ((لها أسوأ النتائج في انحرافات الولد السلوكية والنفسية لأنها تولد الحسد والكراهية، وتسبّب الخوف والحياء، والانطواء والبكاء... وتورث حب الاعتداء والمشاجرة والعصيان.. وتؤدي إلى المخاوف الليلية، والإصابات العصبية، ومركبات الشعور بالنقص))(1).

والإسلام دين المساواة المطلقة والعدل الشامل، لذلك أرشد في تعاليمه التربوية للأسرة بالعطف الأبوي دون تفريق بين الذكر والأنثى، لما له من عواقب وخيمة دنيوية وأخروية، تنعكس على الجميع في الأسرة. وتحقيقًا لقول الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8].

وإذا وُجد في المجتمع الإسلامي من يُفرق – بين الذكور أو بين الإناث أو بين الذكور من جهة والإناث من جهة أخرى – في المعاملة والعطف والعطاء فإن ذلك يتخلق بأخلاق الجاهلية،

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: ﴿ تصدّق عليَّ أبي ببعض ماله، فقالت أمي عَمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تُشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فانطلق أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال: لا، قال: اتقوا الله واعدلوا في أولادكم فرجع أبي، فردّ تلك الصدقة ﴾(2).

وهكذا يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم أن العدالة بين الأولاد من التقوى والقربات إلى الله تعالى. ويحذر من عدم العدالة بين الأولاد ويصفه في أحدى الروايات بأنه جور وظلم. ومعلوم أن الظلم عاقبته وخيمة. ففي الحديث السابق يقول الرسول: لا أشهد على جور.

أما الاختلاف في الجنس بين الذكر والأنثى، والمعايير التي تفرضها الأسرة في بعض المجتمعات. كشعور الصبي بالسيطرة على البنت لأنه ذكر، أو أجواء خاصة يخلقها الوالدان في الأسرة بالتجاوز عن بعض السلوكيات التي تصدر من الصبي، في الوقت التي تحاسب البنت على كل صغيرة وكبيرة في سلوكها. أو سطوة الإخوة الصغار على الأخت الكبيرة المراهقة في البيت لأنها بنت. وهذا وغيره يثير الغيرة وربما الحقد في نفس الفتاة، ولذلك هذه العوامل ((تعوق نمو شخصية الفتاة المراهقة وتجعلها تشعر بالضيق أحيانًا وبالدونية أحيانًا أخرى))(3).

ولذلك فإن قرارات الفتاة المراهقة في هذه المرحلة ستكون عرضة للخطأ، لأن مجال الاختيار سيصبح صعبًا والبدائل المتاحة ستكون أقل من المفروض.

5- الأسرة النابذة:

وفي هذا النوع من الأسر ((حيث يسود عدم التكيّف بالنسبة للمراهق، ويتصف بالصراع والمشاجرات والاستياء بين الأب والأم والإخوة والأخوات الكبار وبين المراهق في الأسرة. وبذلك يفتقر إلى جو العلاقات الاجتماعية الطيبة حيث تنكر رغبات المراهق، وتُعتبر

(1) علوان، عبد الله، **تربية الأولاد في الإسلام**، ج 1، دار السلام، القاهرة، مصر، ط 40، 2005م، ص252.
(2) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج 11، كتاب الهبات، باب: كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، ح4157، ص68.
(3) محفوظ، محمد جمال الدين، **التربية الإسلامية للطفل والمراهق**، ص 85.

غير مهمة، وحتى عندما يسعى لإثارة اهتمام الكبار في الأسرة. ويجاهد ليؤكد نفسه فإنه يقابل باستهزاء وإنكار وعدم الرغبة في الاستماع إليه. ويبدأ هذا الاتجاه بالإهمال ثم الكراهية والرفض ثم القسوة ويصل في النهاية إلى الاضطراب الكامل في الأسرة))[1]. حتى يصل المراهق إلى قناعة تامة بأنه غير مرغوب فيه في هذا الوجود، وهذا يورثه اليأس والقنوط. وربما انقاد إلى الانحراف وارتكاب الآثام الكبيرة والشذوذ الأخلاقي. وربما يكون كلا الأبوين من يتصف بالنبذ لأبنائه أو ربما يكون أحدهما يتصف بالنبذ والآخر على العكس تمامًا. فمن الممكن أن نجد الأب يتصف بالنبذ للأبناء، بينما تُسرف الأم في العطف عليهم. وهذا الجو يخلق شخصيات متوترة وغير متزنة نفسيًا. ويمكن أن يكون النبذ في بعض الأسر منذ البداية حيث لا يشعر الآباء بحبهم لأبنائهم والرغبة في تربيتهم، ويخضعونهم لتصرفات وقوانين صارمة، وقسوة شديدة في التعامل معهم بدون وجود أسباب واضحة ودواعي لتلك التصرفات. أو ربما يكون النبذ ((على شكل تجاهل لرغبات الأبناء. فهناك أنواع من الآباء يهملون أبناءهم ولا يعملون معهم شيئًا. وفي العادة يكون لدى المراهق في مثل هذه العائلة قدر كبير من الاستقلال طالما أنه لا يتطفل على نشاط والديه أو يفرض نفسه عليهما))[2]. وغالبًا ما يتخذ المراهق قراراته بنفسه بعيدًا عن أهله ورأيهم، والتي غالبًا ما تكون خاطئة.

6- **الأسرة الديكتاتورية (السلطوية):**

وشعار هذه الأسرة السيطرة والتسلّط عن طريق ((فرض الوالد أو الوالدة أو الأخ أو الأخت الكبرى كلهم أو بعضهم لرأيهم على المراهق أو المراهقة، ويفرضون قدرًا كبيرًا من السيطرة، ويكونون صارمين مستبدين مع المراهق. يهددونه دائمًا، ويؤنبونه، ويحاولون دفعه إلى مستويات لا تلائم سنّه أو مرحلة نموّه. وغالبًا ما يحاول المراهق مقاومة السيطرة الأبوية فتتحوّل هذه المقاومة غالبًا إلى صراع من أجل النفوذ بين نفسه وبين الكبار في الأسرة))[3].

وفي هذه الأسرة لا يمكن للمراهق أن يحصي بدقة البدائل ليختار قراره بنفسه، لعدم ثقته بنفسه أولاً، وحرمانه من الاستقلال والذاتية ثانيًا. وهذا يؤدي إلى اتخاذ قرارات سلبية لا تحمد عقباها. إلى جانب الكبت الذي يعاني منه المراهق في الأسرة. فهو يريد أن يتخذ أي قرار للخروج من هذا الوسط إلى وسط آخر لعله يجد نوعًا من الدعم العاطفي وإثبات الشخصية. ((ولابدّ من الإشارة إلى أن نزعة الناشئ إلى توكيد ذاته، قد تبعث السرور في قلب الوالد الذي تتصف شخصيته بواقعية تدفعه لتقبل مجريات الحياة. إلا أن بعض الأهل أو جميعهم أحيانًا يشعرون بالضيق والقلق، ويعجزون عن تقبل التغيرات الكبيرة في شخصية الناشئ.

ولعل بعض الراشدين الذين يضعهم القدر في موقع الإشراف على المراهق مراهقون أنفسهم، ويعانون الكثير من ضروب الصراع والمشكلات المعلّقة المترسبة من مرحلة طفولتهم ومراهقتهم هم))[4]. فكيف يستطيع هؤلاء الآباء أن يمنحوا أولادهم الثقة والاستقلال والذاتية ؟ وهم يفقدونها. بالطبع لن يستطيعوا ذلك لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

7- **الأسرة المتسامحة:**

وتقوم هذه الأسرة على الاهتمام الزائد من الوالدين بأبنائهم حيث يسود في هذه الأسرة ((قبول وحب الوالدين لأبنائهم وبناتهم إلا أنه عندما يتحوّل التسامح إلى تساهل زائد يؤدي ذلك إلى التسيُّب. ويلاقي مراهق المنزل المتسامح بعض الصعوبات في تكيّفه للعالم الخارجي. حيث يتوقع المساعدة والاهتمام من الآخرين، ويحاول أن يُلفت إليه اهتمام الآخرين ويسعى خارج المنزل لأن يكون مركز كل موقف يمر به. وكذلك يجد المراهق نتيجة لجو التسامح والتساهل الزائد في المنزل صعوبة في الانفصال عن الأبوين حتى ولو بعد الزواج.

ويؤدي ذلك إلى إعاقة نمو السلوك الاستقلالي لدى المراهق. ويبدأ هذا الاتجاه أولاً في التعاون ثم القبول والحب الزائد فالتساهل حتى يصل إلى التسيُّب))[1].

---

(1) عبده حنين، رشدي، **دراسات وبحوث في المراهقة**، دار المطبوعات الجديدة، القاهرة، مصر، ط: 1، لا ت، ص 18.
(2) محفوظ، محمد جمال الدين، **التربية الإسلامية للطفل والمراهق**، ص 77 .
(3) عبده حنين، رشدي، **دراسات وبحوث في المراهقة**، ص 18.
(4) مخّول، مالك، **علم النفس الطفولة والمراهقة**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، ط:6، 1999م، ص 430.

وتصبح قرارات المراهق هنا متأرجحة بين الخطأ والصواب. لأنها تميل إلى الخيال أكثر من الحقيقة والواقعية في ظل التساهل واللامبالاة. إن الوالد السمح يتقبل أفكار ابنه المراهق وطموحاته وأرائه بدلاً من أن يفرضها عليه، ويشجعه على اتخاذ الأصدقاء بناءً على رغبته في الاختيار، ويشعره بالقوة والوجود.

وهذا له دور كبير في تكوين شخصية المراهق القوية والثابتة والقادرة على التكيّف مع الاستقلال واتخاذ القرارات. أما التساهل في المعاملة مع الابن المراهق تجعله لا يثق بنفسه في تحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات. لأنه يتوقع دوام العطف عليه والخدمة له من قِبل الآخرين. وهذا يعيق نمو الشخصية بشكل صحيح ويُربك مراحل المراهقة المستقبلية.

8- الأسرة الديمقراطية(الشوروية):

ويعتبر هذا الشكل أفضل أنواع الأسر التي مرّ ذكرها. والتي تقوم على الاعتدال في التربية والشورى في التعامل بين أفرادها. فسياسة هذه الأسرة ((تقوم على الحرية والديمقراطية، فالأبوان يحترمان فردية المراهق، ولا يفرضان أية سلطة في توجيهه. إن الآباء الديمقراطيين يعملون جهدهم لإعطاء المراهق كل المعلومات التي يريدها والتي يحتاجها حتى يتمكن من حسم قراراته بعد معرفة كافية للاحتمالات والنتائج المختلفة المحتملة. وهذه الوسائل تعمد لأن تعطي المراهق حرية متزايدة واختيارًا أوسع ومعلومات أكثر))[(2)]. وتجعل المراهق يشعر بذاتيه واستقلاله في اتخاذه القرارات المتنوعة. والمراهق الذي يعيش في مثل هذا النوع من الأسرة، يكون لديه فرصة كبيرة في التدرج نحو الاستقلال وإثبات الشخصية، واتخاذ القرارات فيما بعد، والواضح أن المراهقين الذين تسمح أسرهم بحرية مقبولة ومعتدلة يعتمدون على أنفسهم بشكل مبكر، ويصبحون أكثر تعاونًا وكثيرًا ما يصرحون برغبتهم في تحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات.

9- الأسرة المثالية:

وتتمثل في الأسرة المسلمة المتمسكة بشرع الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في كل أمورها. وتقوم هذه الأسرة على التوسط والاعتدال في معاملة المراهق، والابتعاد عن التدليل المُفرط أو القسوة الزائدة، وكذلك الابتعاد عن التأرجح بين الشدة واللين، والتوسط في إشباع حاجات المراهق النفسية والجسمية، بحيث لا يعاني من الحرمان، ولا يتعود على الإشباع المفرط، لأنه لابدّ أن يتعرض لمواقف إحباطية وفاشلة يكون لها دور كبير في صقل شخصيته، وشحذ همته.

كما يتصف هذا الشكل من الأسر بوجود التفاهم بين الأب والأم، والاتفاق على أسلوب تربية المراهق وعدم المشاجرة أمامه والانقسام. إضافة إلى التزام الوالدين العدالة والمساواة بين الذكور والإناث وبين الذكور أنفسهم والإناث فيما بينهن في الأسرة الواحدة في التعامل والعطاء وجميع أشكال الدعم العاطفي والمادي. ويتميز الوالدان هنا بمعرفة تامة لقدرات المراهق وعدم تكليفه بما لا يطيق، والإيمان بوجود مبدأ الفروق الفردية بين الناس، وأن ليس جميع المراهقين بصورة واحدة وتصرفات متحدة.

لذلك على ضوء الإيمان بهذا المبدأ يتوخى الوالدان تنمية قدرات ابنهما المراهق وتحقيق مطالب نموه، وتكليفه بالمهام والمسؤوليات بما يتناسب مع طبيعة قدراته. إضافة إلى قبول الوالدين للمراهق على عِلاّته، لأن ذلك يوفر له دعمًا اجتماعيًا هو بأمس الحاجة إليه، وإن ذلك الدعم يوفر له من الأمن والثقة بنفسه الشيء الكثير. ويقوم الوالدان في هذه الأسرة على ربط كل ما يدور حول المراهق بالله واليوم الآخر. وصياغة شخصية مسلمة منفتحة تتماشى مع جميع العصور والحضارات بعيدًا عن الغلو والانحراف. وغرس القيم النبيلة والأخلاق الرفيعة في شخصيته، والاقتداء بأعظم قدوة هو النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح. ومعرفته سيرتهم ومناقبهم وتمثل منهجهم قولاً وفعلاً.

(1) عبده حنين، رشدي، **دراسات وبحوث في المراهقة**، ص 17.
(2) محفوظ، محمد جمال الدين، **التربية الإسلامية للطفل والمراهق**، ص 77 .

اقتراحات تربوية للأسرة المسلمة لتقويم قرارات أبنائهم المراهقين:

- **تحليل خصائص الشخصية والطبيعة البشرية عند المراهق تحليلاً صحيحًا.**

لأن أي فعل أو تصرف يقوم به المراهق إنما تشترك فيه جميع مكونات الشخصية: العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمية. فيجب الوقوف على ماهية هذه المكونات، وتحليلها تحليلاً دقيقًا، ومعرفة الأسباب الكائنة وراء الحجب في سبيل الوصول إلى حل للمشكلة التي نحن بصدد إيجاد حلٍّ لها.

ولنا في تصرفات رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في مثل هذه الأمور وتحليله لمكونات الشخصية في حل المشكلات. ففي إحدى الغزوات بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى أُناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه وسلم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ ما هذا يا حاطب ؟ قال: لا تعجل عليَّ يا رسول الله إني كنت امرءًا من قريش ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قربات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة، فأحببت إذ فاتني من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يدًا يحمون قرابتي، وما فعلت ذلك كفرًا ولا ارتدادًا عن ديني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنه قد صدقكم ﴾ [(1)].

لقد بنى الرسول حكمه على حاطب مع الأسباب المستترة خلف السلوك والفعل فيجب على الوالدين أن يفهما التغيرات التي حدثت في كيان ابنهما النفسية منها والعقلية والجسمية، حتى يتمكنا من النجاح في التعامل معه، لأن جهل الوالدين بتحليل خصائص هذه التغيرات يؤدي إلى الوقوع في الأخطاء في التعامل مع المراهق. ويجب الإيمان بوجود فوارق فردية بين المراهقين، وأن الخصائص والتغيرات تختلف من مراهق لآخر ومن بيئة لأخرى.

- **أن يكون العلاج بطريقة تدريجية:** لأن الآفات والأمراض النفسية والاجتماعية أشبه بالأمراض الجسمية، فلا يمكن معالجتها من أول مرة أو في جلسة واحدة مع المختص. وهكذا يعلمنا الله تعالى التدرج في علاج النفس البشرية حيث يقول عزّ من قائل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْيُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135]. ومن الآية الكريمة يتبين لنا التدرج في العلاج. فإذا وقع الإنسان في المعصية فلابدّ أولاً أن يستغفر الله ويذكره ليعظم في القلب وهذا يورث الندم، وبعد ذلك الإقلاع عن المعصية وعدم العودة إليها.
- **تقبل عدم استقرار المراهق وسخطه، والتفريق بين التقبل والتأييد:**

فعلى الوالدين التغاضي عن كثير من تصرفات أبنائهم المراهقين، وعدم الوقوف في وجوههم عندما يعبرون عن مشاعر السخط، وعلى الوالدين أيضًا احترام ثورة أبنائهم المراهقين وتقبل شعورهم بعدم الرضا، ليستطيعوا كسب ثقتهم وتدرجهم في الاستقلال واتخاذ القرارات.

- **تجنب جمع الأخطاء والابتعاد عن وصف المراهق وتصنيفه ومقارنته بالآخرين:**

إن كل الناس معرضون للخطأ، والمراهق معرض أكثر من غيره للخطأ والزلل مهما استخدمنا من أساليب التربية في علاجه، نظرًا لمتطلبات المرحلة وتقلباتها. فيجب أن لا يتبع الأهل والمربون أسلوب اتباع الأخطاء وإحصائها وتصويبها دائمًا أمام المراهق، لأن ذلك ربما يجعله يكرر الخطأ بدوافع مختلفة. فيجب تشجيع المراهق وتقويم خطئه، مع توجيهه بزرع بذور الأخلاق الحسنة في كيانه حتى ينشأ على تمثّلها. أما وصف المراهق بأوصاف معينة، وذكر عيوبه ونقائصه التي لا يخلو منها إنسان، وتصنيفه مع مجموعات معينة، فهذا مما يؤذي المراهق ويجرح شعوره، وخاصة إذا كان هذا التصنيف أمام الغير. وربما يولد هذا الشعور عند المراهق الإحباط واليأس في كثير من الأحيان. أما المقارنة فلا تقل أثرًا عن الوصف والتصنيف. فالمقارنة تضايق المراهق لأنها تشعره بأنه سِّيئ وفاشل، وتشعره بالنقص والدونية. فالأهل يقارنوه بوالده عندما كان مثله، وأشكال التفوق في حياته، وربما قارنوه بأصدقائه وأقرانه أو أحد إخوته، وهذا ما يكون أشد إيلامًا له. فلابدّ من سلوك طريق التشجيع والمنافسة الشريفة التي تولد الرغبة في العمل من أجل النجاح.

(1) العسقلاني، ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج 8، كتاب: تفسير القرآن العظيم، باب: لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء، ح 4703، ص513.

- **مساعدة المراهق على اكتساب الاستقلال والخبرات واتخاذ القرارات في حياته:**

إن المراهق يسعى ((إلى بناء هويته ويتحرك في نفس الوقت نحو تطوير كبير لضبط حياته وفي حين يكون الطفل ما يزال معتمدًا – إلى حد كبير – على أبويه وهما يتحكمان في اتخاذ القرارات التي تؤثر في حياته، إلا أن الاتزان يبدأ في الانحراف نحو اتخاذ مسؤولية أكبر من جانب الفرد في اتخاذ القرارات. ويأتي الدفع للاستقلال من مصدرين: من داخل الفرد نفسه، ومن المجتمع ككل؛ ولذا يسعى الفرد لاكتساب قدرة كبيرة على اتخاذ قرارات بشأن بعض المظاهر في حياته. وفي نفس الوقت يبدأ الأبوان والآخرون تدريجيًا في معاملة المراهق على أساس رغبته في تحمل مسؤولية قرارات حياته. ومع ذلك فإن التحول إلى الاستقلال يمكن أن يؤدي إلى التوتر والاضطراب لكل من المراهقين وآبائهم. ويعتمد النجاح أو الفشل في هذا المجال على الآباء وكيف يتفاعلون ويوجهون أطفالهم نحو مزيد من الاستقلال والمسؤولية في أفعالهم))[1].

وحتى يتمكن الوالدان من التدرج بابنهما نحو الاستقلال، لابدّ لهما من التعرف على حاجة ابنهما المراهق إلى الاستقلال، والصراعات التي يعانيها في سبيل تحقيق هذا الاستقلال وتشجيعه بالأساليب المختلفة وتأمين الفرص له لإثبات شخصيته وتأكيد ذاته وإشراكه في إدارة أمور المنزل واتخاذ القرارات والتخطيط نحو المستقبل حتى يتحقق له النمو والنضج الانفعالي والاجتماعي الصحيح الذي يمكنه من الوصول إلى الاستقلال السليم في شخصيته. وإن تأهيل المراهق لاتخاذ القرارات المناسبة هو الحل الأمثل لينمو في بيئة سليمة متمتعًا بالثقة لتحقيق النجاح، لأنه إذا لم يثق المراهق بقدرته على اتخاذ القرارات المناسبة، سيعاني طوال حياته من عدم القدرة على تحمّل المشكلات أو حلّها، ومن الطبيعي أن يسعى المراهقون للوصول إلى قرارات خاصة ويرفضوا الخضوع لتدخل الأهل في حياتهم.

- **احترام الوالدين لخصوصيات المراهق:**

وهذا جانب في غاية الأهمية لأنه ((نادرًا ما يجد المراهق قدرة على أن يتحدث مع والديه بسهولة، والمقصود بذلك القدرة على التحدث إليهما عن مشاعره الشخصية، ومناقشته معهما مشكلاته ومصاعبه التي تولد خلال حياته اليومية. واحدة من الصفات المميزة للمراهقة، هي نشوب رغبة في السّريَّة، وخوف من إظهار المشاعر أمام الآخرين. وهكذا فإنه حتى الأطفال الذين كانوا دومًا يتحدثون بحرية مع أمهاتهم يميلون في مرحلة الشباب إلى أن يصبحوا كتومين وانعزاليين. ومن المضرّ جدًا الإصرار على سؤالهم واستجوابهم، وإذا ما تحدثوا محاولة فرض الرأي عليهم. إن خير ما نفعله هو إعارتهم آذانًا صاغية عطوفة ومحاولة تفهمهم وتقدير مشاعرهم))[2].

وفي الواقع إن مساعدة المراهق على أن تكون له خصوصيات يُكسبه الاحترام ويساعده على النضج النفسي، والسير السليم في طريق الاستقلال والتحرر من سلطة الكبار. ولكن كثيرًا من الآباء والأمهات يبالغون في رعاية أبنائهم – كما يظنون – فيحاولون الاطلاع على كل صغيرة وكبيرة ويريدون أن يلموا بكل شيء يتصل بأبنائهم. وهذا الأسلوب له سلبياته الخطيرة لأنه ((إذا ثابر المراهق على جعل الأم أو الأب موضع سرّه وثقته، فإنه قد يبقى تحت تأثيرهما، ويتبنى آراءهما بدلاً من أن ينمي آراءه الخاصة))[3].

وبالتالي يعيق واجب تحمله للمسؤولية وتعويده على اتخاذ القرارات. لذلك لابد من تقدير خصوصيات المراهق، وتصويب الأخطاء الموجودة بشكل غير مباشر من الوالدين. حتى ينمّوا في أبنائهم القدرة على الاستقلال في الشخصية واتخاذ القرارات في شؤونهم الخاصة.

- **توفير الحرية للمراهق:**

الحرية لا تعني إطلاق العنان للابن أو البنت في التصرفات، بالعكس ربما تتحقق الحرية في كثير من الأحيان من خلال القيود التي يحددها الوالدان على ابنهما المراهق. فالأب الذي يمنع ابنه من اللعب في الجو الحار، ويطلب منه الجلوس في البيت، فهو بذلك يحقق له الحرية الجسمية عن طريق القيد الذي وضعه له، وهو الأمر بالجلوس في البيت وهكذا. وضرب من التخلف والانحطاط

---

(1) موسى، فاروق عبد الفتاح، **النمو النفسي في الطفولة والمراهقة**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر، ط: 2، 2004م، ص 448.
(2) عليان، فؤاد، موسوعة فن التعامل مع المراهقين، المراهقات، دار صفاء، عمان، الأردن، ط:1، 2004م، ص 30.
(3) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

الفكري للمراهقين أن يشعروا ((أن الحرية تعني التحلل من الواجبات الشرعية والاجتماعية، والبحث عن المتع والشهوات، والتخفيف من القيود الأخلاقية، والتمرّد على النظم والقوانين التي تؤطر حركة الحياة))[1].

فيجب تنمية مواهب المراهق وتكوين النفسية البناءة والايجابية لديه حتى يتمكن من إيجاد البدائل المتعددة التي تساعده في اتخاذ القرار، ثم نجاحه في هذا القرار لأن ((جوهر الحرية يكمن في القدرة على الاختيار وهي تتحدد بمدى توفر البدائل التي سنختار منها ما يلائمنا))[2].

إذن فالحرية الحقيقية هي التي تؤهل المراهق لاختيار البديل الأنسب والموافق لمصلحته في الحياة، عند اتخاذ القرارات.

- **تنمية الشعور بالمسؤولية:**

إن المراد بالشعور بالمسؤولية هو ((الشعور بأداء الواجب والإخلاص في العمل، وليست المسؤولية مجرد الإقرار بها. فإن الجزم بالشيء لا يعني القيام به))[3]. وهذا يزيد من قدرة المراهق على اتخاذ القرار وتحمل تبعاته. لأن المسؤولية هي مقدمة ونتيجة، قول وعمل.

فإذا كانت المقدمات مشرقة وحمل المراهق المسؤولية المتعددة الجوانب، مسؤولية فردية عن نفسه، ومسؤولية عن غيره، ومسؤولية تجاه العائلة وتجاه الجماعة أو الأصدقاء، وهكذا من خلال تحمل المسؤولية والقيام بها يستطيع أن يتخذ قرارًا سليمًا تجاه ما يوكل إليه من مسؤوليات على أكمل وجه. ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام أعظم المثل في حمل مسؤولية الدعوة إلى الإسلام وتحمل تبعاتها، والدفاع عن دين الله تعالى. فهؤلاء القوم ((حملوا على كواهلهم أعباء الدعوة، وهم الذين استعذبوا في سبيلها أسمى آيات الصبر والعذاب والتضحية، وهم الذين واصلوا ليلهم بنهارهم، حتى يحققوا لهذا الإسلام انتشاره وكيانه، ولهذا الدين انتصاره وتمكينه. فما بين عشية وضحاها قامت للمسلمين دولة وسلطات وتأسست لهم حكومة وقيادة. وأخضعوا لحكمهم المملكتين العظيمتين فارس والروم))[4]. فحريٌّ بالوالدين أن يتدرجوا في تحميل أبنائهم المراهقين للمسؤولية، ولا يحملونهم ما لا يطيقون. لأن التدرج في تحمل المسؤولية يكسبهم ثقة بالنفس أكبر، وحرية في اختيار الأنفع والأصلح لمصلحتهم، وبالتالي اتخاذ قرارات ناجحة في أمورهم الخاصة غالبًا والعامة أحيانًا.

الخاتمة:

يُلاحَظ أن كثيراً من الوالدين في الأسرة لا يدركون أهمية مرحلة المراهقة ويجهلون أو يتجاهلون المعاملة التربوية الهادفة التي تساعد على تنمية شخصية أبنائهم ومساعدتهم على اتخاذ القرارات الرشيدة إلى جانب قلة الوعي الفكري الذي أضعف لغة الحوار بين الآباء وأبنائهم.

و من تتبّع نتائج قرارات المراهقين في المجتمعات الإسلامية في هذا العصر سوف يلاحظ ضياع عدد غير قليل من المراهقين والمراهقات في المجتمعات الإسلامية، وجنوحهم إلى الفساد والجنس والمخدرات واللهو والسهر، والتمرد، وترك الدراسة والتعلم، وغير ذلك. غير آبهين بمن حولهم من الأب والأم أحياناً، أو في ظلّ تفكك الأسرة، وترك الأب والأم واجبهم تجاه أبنائهم وبناتهم.

لذلك لا بد من الاقتراحات الآنفة الذكر لتقويم سلوك أبنائنا المراهقين وبناء شخصياتهم بناء سليماً يمكنهم من اتخاذ قرارات صحيحة ورشيدة في حياتهم.

---

(1) بكار، عبدالكريم، **بناء الأجيال**، سلسلة تصدر عند المنتدى الإسلامي، الرياض، السعودية، ط 1، 2002م، ص 41.
(2) المرجع نفسه، ص 40.
(3) عليان، فؤاد، **موسوعة فن التعامل مع المراهقين والمراهقات**، ص 70.
(4) علوان، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، ج 2، ص 775.

المصادر

القرآن الكريم

1. ابن حجر العسقلاني، (شهاب الدين أحمد بن علي)، (773- 852هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للإمام البخاري (محمد بن إسماعيل)، (194-256هـ)، تحقيق وتعليق: عبدالقادر شيبة الحمد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط:1، 2001م.
2. أبو العينين، جميل، **أصول الإدارة من القرآن والسنة، دار ومكتبة الهلال**، بيروت.
3. أبو داود، سليمان بن الأشعث الجستاني، (-275هـ / 888 م)، **كتاب السنن**، تحقيق محمد عوامة، بيروت، مؤسسة الريان، ط2، 2004م.
4. باركر، ألن، **كيف تنمي قدرتك على اتخاذ القرار؟**، أشرف على نقله إلى العربية: سامي تيسير سليمان، الرياض، ط:1، 1998م.
5. بكار، عبدالكريم، **بناء الأجيال**، سلسلة تصدر عند المنتدى الإسلامي، الرياض، ط: 1، 2002م.
6. البوطي، محمد سعيد رمضان، **فقه السيرة النبوية**، دار الفكر، دمشق، ط:8، 1980م.
7. الترمذي (أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة)، (209-279هـ)، **الجامع الكبير**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 2، 1998م.
8. التويجري، محمد، والبرعي، محمد، **الأسلوب القويم في صنع القرار السليم**، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1997م.
9. الخزامي، عبد الحكيم، **فن اتخاذ القرار**، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، لاط، لات.
10. الديدي، عبد الغني، **المراهقة والتحليل النفسي**، بيروت، دار الفكر اللبناني، 1995م.
11. الزعبلاوي، محمد السيد، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، الرياض، مكتبة التوبة، 1994م.
12. زيدان، محمد مصطفى، **النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية**، جدة، دار الشروق، ط 3، 1990م.
13. الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**،ج:3، أخبار اليوم،6 أكتوبر، القاهرة، ط1، 1991م، ط: 1، 2002م.
14. عباس، علي، **أساسيات علم الإدارة، دار المسيرة**، عمان، ط: 1، 2004م.
15. عبد الله علوان، **تربية الأولاد في الإسلام**، ج: 1، دار السلام، القاهرة، ط: 40، 2005م.
16. عبده حنين، رشدي، **دراسات وبحوث في المراهقة**، دار المطبوعات الجديدة، القاهرة، ط: 1، لا ت.
17. عليان، فؤاد، **موسوعة فن التعامل مع المراهقين والمراهقات**، دار صفاء، عمان، ط1، 2004م.
18. القذافي، رمضان محمد، **علم النفس في الإسلام**، مكتب الإعلام والبحوث والنشر بجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، ليبيا، ط:1، 1999م.
19. قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج: 5، دار العلم، جدة، السعودية، ط 12، 1986م.
20. كنعان، نواف، **اتخاذ القرارات الإدارية**، لاد، الرياض، ط: 2، 1985م.
21. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، استانبول، دار الدعوة، 1989م.
22. محفوظ، محمد جمال الدين، **التربية الإسلامية للطفل والمراهق**، دار الاعتصام، القاهرة، لاط، لات.
23. مخّول، مالك، **علم النفس الطفولة والمراهقة**، منشورات جامعة دمشق، ط:6، 1999م.
24. المليجي، يعقوب، **مبدأ الشورى في الإسلام مع المقارنة بمبادئ الديمقراطيات الغربية**، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ط:2، لات.
25. موسى، فاروق عبد الفتاح، **النمو النفسي في الطفولة والمراهقة**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط: 2، 2004م.
26. الناصر، محمد ودرويش، خولة، **تربية المراهق في رحاب الإسلام**، دار المعالي، الدمام، السعودية.
27. هارون، عبد السلام، **تهذيب سيرة ابن هشام**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط9، 1983م.